المبحث الرابع
(الرحلات العلمية لأطباء الأندلس إلى الشرق الإسلامي)

لم تتوقف مظاهر التواصل العلمي في ميدان الطب بين مغرب العالم الإسلامي وشرقهِ من خلال تنقل الأطباء الأندلسيين وإرتحالهم إلى العديد من حواضر المشرق، لم تقف عند حدود القرن الرابع الهجري،بل إستمرت في القرنين الخامس والسادس الهجريين، لتحصيل علوم الطب وغيره[1].

ومن مُسلمات التطور الحضاري والتفوق العلمي، ما إعتاد عليهِ علماء الأندلس من إتخاذ الرحلات والأسفار بين مراكز العلم في العالم الإسلامي عادةً حميدة وسُنة كريمة للتزود بالعلوم وإكتساب المعرفة، وقد تولد عن ذلكَ نشاط علمي باهِر[2].

و كانَت للرحلات دور مؤثر و بارز في إزدهار الحياة العلمية في الأندلس ومن خِلالها تسربت الثقافة والعلوم العربية الأصيلة إليها من المشرِق الإسلامي ذلك ان للتيارات الثقافية الواردة على الأندلس، أثرٌ في النهوض بالطب والرقي بِدراستهِ المختلفة[3]، وكانت لنشاط الرحلات العلمية دورها المباشر في إزدهار الحياة العلمية والثقافية، وقد تمَ ذلِكَ عن طريق مُحورين أساسيّن:

الأول: إرتحال أطباء وعلماء الأندلس الى المشرق الإسلامي،طلباً للعلمِ والمعرفة ثمَ العودةِ بما حُمّلوا من الثقافة والعلوم ومن ينابيعها إلى الأندلس، مِما أتيحَ لهم التتلمُذ والأخذ من الينابيع الرئيسة للعلوم والفنون من مراكز الحضارة في الشرق، وجلبِ ما يمكن جلبَهُ من أمهات المصدر الأساسية لِصنوفِ العلوم والفنون.

حتى أن المقري، قد أفرد فصلاً كبيراً من كتابهِ في أسماء من إرتحل في طلب العلم إلى المشرق،وقد بلغ عدد الذين إرتحلوا نحو المشرق طلباً للعلم والمعرف والتزوّد بهما نحو(125) أندلسياً من الذين ترجم لهم مع ذكر انواع الإختصاصات العلمية التي تعلموها هناك و البلدان التي شدوا الترحال إليها[4].

---

(1) ابو عبية، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص642.
(2) البشري، الحياة العلمية، ص90؛ عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ص ص 691-692
(3) حتي، تأريخ العرب الموجز، ص 193؛ البشري، المرجع السابق، ص 322.
(4) المقري، نفح الطيب، ج2ص ص 192 - 193.

الثاني: وفُود أطباء المشرق وعلمائه إلى الأندلس وإستقرارهم بها.

حملين معهم ثروة ضخمة من العلوم الطبية وبعض المصادر، وكانَ اول من دخَلَ الأندلس من حملة العِلم المشارقة جماعة من التابعين، للجهاد ولِرواية الحديث وإشاعة العلم [1].

لقد كان للرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق دور فعّال في إزدهار الحياة العلمية الأندلسية، ويمكن التأصيل للمسألة بالأتي:

اولاً: رحلة الأندلسيين لطلب العلم من مراكز العلم والثقافة، في المشرق.

وقد بلغ من إقبال الأندلسين على الإرتحال في طلب العلمِ، أن الشخصَ كان يُعابٌ علية بِأنهُ لَمْ يرحل الى المشرق[2]، ورحل كثير من الاندلسين الى المشرق للتتلمذ على علمائهِ، ثم العودة الى الأندلس لنشر العلم والمعرفة السائدة في المشرق الإسلامي،وبرز في التأريخ الأندلسي الزاخر أسماء أعلام كانوا لهم قصب السبق في تحقيق الرحلات العلمية الى المشرق العربي الإسلامي، لإقتباس العلم والمعرفة ومن ينابيعها الصافية من بغداد والشام ومصر.

كانت بغداد قبلة العُلماء والأدباء والمركز الحضاري للعلوم والفكر الإسلامي لِما إجتمعَ فيها جهابذة العلمِ والمعرفة في كل علمٍ وفَن، بل وكانت مجمعاً علميّاً زاخراً بما إجتمعَ فيها من الأطباء والفلاسِفَةِ والأدباء على مُختلف مشاربهم وأعراقهم[3].

وتنوعت رحلات طلابٌ العلمِ من أهل الأندلس من كانَ يقصد في رحلتِهِ تعلم الفقه، والتفسير، والحديث، والقراءات، وهم العدد الكثير، ومنهم من رحلَ يطلب علم الأخلاق، وعلم السياسة، ومنهم من رحلَ للتبحر في النحوِ والصرف، ومنهم من رحل للتصوف، ومنهم من رحل لطلب الفلسفة والعلوم الدخيلة[4]، حتى ان بعض العلماء في الأندلس كانوا يفخرون بِكثرة شيوخِهِم وأساتِذتِهم، وكان يُعاب على الذي ليسَ لهُ رحلة في طلب العلم من خارج الأندلس وقلَّ من لم يرحل من علماء الاندلس في طلب العلم [5].ومن الأطباء الذين إرتحلوا في طلب العلم إلى الشرق:

1- **ابن السمينة، (ت315 هـ / 927م).**

يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة، من أطباء قرطبة، كان بصيراً بالحساب والنجوم والطب، متصرفاً في العلوم، متقدماً في علم الهيئة وحركات النجوم، بارعاً في علمِ النحو واللغةِ والعروض والفقهِ والحديث، وكانَ معتزلي المذهب، رحل إلى الشرق، وقرأ كتب المتكلمين، ثمَ عاد الى الأندلس وتوفي فيها[6].

2- **أبو الحكم عبدالله بن مظفر بن عبدالله المرسي الأندلسي (ت549هـ/1154م)**

---

(1) بعيون، سهى، إسهام، ص 71.
(2) دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ص 383.
(3) البشري، الحياة العلمية، ص 168.
(4)أمين، ظهر الإسلام، المرجع السابق، ج3، ص ص 25 - 26.
(5) بعيون، إسهام ص 171.
(6) صاعد، طبقات الأمم، ص65؛ المقري، نفح الطيب، ج3 ص 375؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 482.

رحل إلى دمشق، ودخل العراق، ثم أصبح في خدمة السلطان السلجوقي محمد ابن ملكشاه(554-548هـ/1153-1159م)، وأنشأ له بيمارستاناً منقولاً يحمل في الأسفار على أربعين جملاً، وقد عاش أبو الحكم مدة في دمشق، وكان له فيها دكان (عيادة طبية) يستقبل المرضى[1].

3- **أبو جعفر أحمد بن حسان.**

طبيب الخليفة الموحدي ابي يوسف يعقوب المنصور، وهو الذي رافق الرحالة الأندلسي،ابن جبير (ت614هـ/1217م) في تطوافه فعبر العديد من أقطار المشرق سنة (578هـ/1183م)، وترك كتاباً في الطب بعنوان " تدبير الصحة " ولابد أن يكون قد تأثر فيه بالثقافة المشرقية في الطب[2].

4- **محمد بن عبدون الجبلي العذري.**

رحل إلى الشرق سنة (347هـ/958م)، ودخل البصرة، ولم يدخل بغداد، ثمَ أتى فسطاط مصر، ودَبَرَّ مارستانها، وتَمهرَ بالطب، ونَبلَ فيهِ، وأحكم كثيراً من أصوله، وعانى صناعة المنطق غايتهِ الصحيحة، ثم رجعَ إلى الاندلس سنة ستين وثلثمائة، وخدم بالطب الخليفة المستنصر والمؤيد بالله، وكانَ قبل أن يتطبب مؤدباً بالحساب والهندسة، ولهُ في التكسير كتابٌ حسن، قال عنه ابن صاعد: ((أنهُ لم يلقِ في قرطبة أيام طلبهِ فيها من يلحق بمحمد بن عبدون الجبلي في صناعة الطب و لايجاريهِ في ضبطها، وحسن درياتهُ فيها وإحكامهُ لغوامِضها)) [3].

5- **الكرماني، أبو الحكم.**

الكرماني، أبو الحكم عمرو بن عبدالرحمن بن أحمد بن علي (ت458هـ)، من أهل قرطبة، أحد الراسخين في علم العدد، رحلَ إلى ديار المشرق، وإنتهى منها

إلى حرّان من بلاد الجزيرة، وعنيَ هناك بعلم الهندسة والطب، ثم رجع الى بلاد الأندلس، واستوطن مدينة سرقسطة، وجلب معهُ الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفا، ولا نعلم أحداً أدخلها الأندلس قبله، وله غاية بالطب، ومجربات فاضِلة فيهِ ونفوذ مشهورة، بالكي والقطع والشق والبط، وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية والجراحة [4].

6- **أحمد بن يونس و أخوهٌ عمر، إبنا يونس بن أحمد الحراني.**

رحلا إلى المشرق في دولة الناصر في سنة ثلاثين وثلاثمائة، وأقاما عشر أعوام ودخلا بغداد، تأدبا بالطب، وخدما الرؤساء، منهم ثابت بن سنان بن قرة (ت 365هـ)، وقرأ عليهِ طب جالينوس عرضاً [5]، وخدما الطبيب ابن الصاري، والذي كانَ طبيباً عالماً بعلاج العيون وعللها، ولم يكن في زمانه أعلم منه، ثم انصرفا الى الأندلس ودخلا في دولة المستنصر في سنة إحدى وخمسين وثلثمائة، وغزوا معه غزاته إلى (شنت استبين)، والحقهما لخدمته بالطب، وسّكنهما الزهراء، وإستخلصهما لِنفسهِ دون غيرهم ممن كان في ذلك الوقت من الاطباء، ومات عمر بعلةِ

---

(1) القفطي، أخبار العلماء، ص ص 264-265 ؛ الخطابي، الطب، ج1 ص26، وابو عبية، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني ص 643.

(2) ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص 535.

(3) اصاعد، طبقات الامم، ص ص 80- 81؛ القفطي، اخبارالعلماء ص162؛ المقري، نفح الطيب، ج2 ص ص 151- 152؛ ابن أبي أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 492ص 493.

(4)صاعد، المصدر السابق، ص ص 70- 71؛ المقري، نفح الطيب، ج3 ص 376.؛ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 484- 485.

(5) ابو عبية، الحضارة الإسلامية، المجلد الثاني، ص ص639-640.

المعدة، وَرِمَتْ لهُ، فلحقهُ ذبول و من أجلها مات، وبقيَ أحمد مُستَخلصاً، وسَكنّه المستنصر في قصرهُ الزهراء، وكانَ لطيف المحل عندهُ، كان يقعد بين يديهِ في غلالة الصيف، وكانَ يرتب أكله بين يديهِ، وكانَ يصل إلى أمير المؤمنين، وكانَ عِنده أميناً مؤتمناً يطلعهُ على العيال والكرائم من خاصته، وكانَ رجلاً صحيح العقل حالماً عالماً بما رآه عياناً بالمشرق [1].

قال ابن جلجل: ((حدثني بنفسهِ قال: وصفتُ لأمير المؤمنين المستنصر بالله حوانيت رأيتها بالبصرة للطباخين مُتقنة "معمل ومختبر لصنع العقاقير والأدوية"، وحسن ترتيب الأطعمة، وأنها موضوعة في غضاير، وعليها مكاب زجاج، ولهم خدّام وقوف بالمناديل والأباريق، والحوانيت مسطحة بالرخام الملوّن، الفائق الحسن، فركب المستنصر يوماً من الزهراء إلى قرطبة، وأنا في موكبهُ، فلما أتى المدى "موضع المختبر" نظر الى القلل التي يطبخ فيها الشحوم، فتأملها، فلما نزل القصرَ، إفتقدني، فأوصلني إلى نفسهُ، وقال لي: يا أحمد، أين هذهِ الملل من تلك الغضاير في البصرة ؟، وضحكَ على ذلكَ، فقلتُ لهُ أطراف وشحوم يا أمير المؤمنين، فضحك على ذلك وعجب بهِ، وتولى إقامة خِزانة" مذخرطبي " بالقصر للطب لم لم يكن قط مِثلها، ورتب لها إثني عشر صبياً، طباخين للأشربةِ، صانعين للمعجونات، وإستأذن أمير المؤمنين أن يعطى منها من إحتاج من المساكين والمرضى، فأباح لهُ ذلك)).[2]

كانَ بصيراً بالأدوية المفردة، وصانع للأشربة والمعجونات، معالجاً لما وقف عليهِ، وكان يداوي العين مداواة نفيسة، وله بقرطبة أثار، وكان لايعذر أهل الدنيا، في الإرسال إليهِ بالمال عند علاجهُ لهم، وكانَ يواسي بعلمهِ،صديقهُ وجارهُ ورجلاً مسكيناً، وقد ولاهُ هشام المؤيد خطة الشرطة وخط السوق، مات بالحمى وعلة الإسهال، وخلف ما قيمتهُ أزيّد من مائة ألف دينار[3].

7- ابن زهر،ابو مروان بن عبدالملك.

هو أبو مروان عبدالملك بن مروان بن زهر الأيادي الإشبيلي(ت47.هـ/1.77م)، كانَ فاضلاً في صناعة الطب، خبيراً بأعمالها، وكانَ والدهُ الفقيه محمد من جملة الفقهاء المتميزين في علم الحديث بإشبيلية.

رحل إلى الشرق، والى بغداد بالذات، ثم دخل القيروان، ثم مصر وتطببَ هناك زمناً طويلاً، ثم رجع الى الأندلس وقصد مدينة دانية، وكانَ صاحبها مجاهداً، فلما وصل أبو مروان بن زهر إليهِ أكرمهُ وعظمهُ وأمرهُ أن يُقيمَ عِندهُ، ففعل وحظيَ في أيامهُ، وإشتهر في دانية بالتقدم في صناعة الطب وطار ذكرهُ منها "إلى اقطار الأندلسِ كلها.

إنتقل أبو مروان بن زهر من دانية إلى مدينة إشبيلية، ولم يزل بها إلى أنْ توفي وخلفَ أموالاً جزيلة، وكانَ محط أنظارها في الريّع والضّياع [4].

---

(1) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص ص 112-113.
(2) م. ن، ص 113.
(3) صاعد، طبقات الامم، ص ص 80- 81؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 487- 488 .
(4) صاعد، طبقات الامم، ص ص 84- 85؛ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4 ص463 ؛ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص571.

8- أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت(ت 595هـ).

هو من بلد دانية من شرق الأندلس، وهو من أكابر الفضلاء في صناعة الطب، وفي غيرها من العلوم، لهُ التصانيف المشهورة و المأثر المذكورة، بلغ في صناعة الطب مبلغاً لم يصل إليهِ غيرهِ من الأطباء، وحصل من معرفة الأدبِ مالم يدركهُ كثير من سائر الأدباء وكانَ أوحد في العلم الرياضي، مُتقناً لعلم الموسيقى وعملهِ،رحل أبو الصلت من الأندلس إلى ديار مصر وأقام في القاهرة مدة، ثمَ عادَ بعد ذلك إلى الأندلس، وكانَ دخول أبي الصلت إلى مصر في حدود سنة عشر وخمسمائة، ولما كانَ في الإسكندرية حُبِسَ، وسبب حبسهِ، أنَ مركباً محملاً بالنحاس غرق قرب الإسكندرية، وتعّذرَ تخليصه لطول المسافة في عمق البحر، فعرض ابو الصلت على أمير الجيش قدرتهُ على تخليصهُ، ففرِح الأمير وأمَنَ لهُما طلب،فعمد أبو الصلت إلأى حيلةٍ إستطاعَ معها تعويم المركب، بمساعة ذوي الخبرة من رجال البحر، ولكن الحِبال تقطعتْ وغرق المركب ثانية، فحبسهُ الأمير ولم يطلق سراحهُ إلا بعد شفاعة بعض الأعيان.

ترك أبو الصلت مجموعة قصائد في أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، من بني زيري ملوك غرناطة، وفي مدح الأفضل وزير الدولة الفاطمية، أمير جيوشها ومقاطع في الغزل والوصِف والحِكم، وكانت وفاته يوم الإثنين مستهل محرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة بالمهدية قرب القيروان، ودفنَ بالمنستير (تونس)، وقبيل موتهِ قالَ أبياتاً فأمرَ أن تُنقش على قبرهِ وهيَ:

سكنتكَ يادار الفناء مصدقاً	بأني إلى دار الفناءِ أصيرٌ
وأعظم مافي الأمرإني صائرٌ	إلى عادل في الحكمِ ليس يجورٌ
فيا ليت شعري كيف ألقاهُ عِندها	وزادي قليل والذنوبُ كثيرٌ
فإن أك مجزياً بذنبي فإنني	بشر،عقاب المذنبين جدير
وإن يكُ بِكُ عفوٌ عني ورحمةٌ	فَثم َنعيمٌ دائمٌ وسرورٌ (1)

ولأبي الصلت أمية بن عبد العزيز من الكتب:

الرسالة المصرية، ذكرفيها ما رأه في مصر من المشاهد والآثار ومن إجتمع بهم من الأطباء والمنجمين والشعراء، وكتاب الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء، وكتاب حديقة الأدب، وكتاب الملح العصرية من شعراء الأندلس والطارئين عليها، ورسالة في الموسيقى، وكتاب الهندسة، ورسالة في الإسطرلاب (2).

9- ابن رومية (561- 637هـ).

هو أبو العباس بن محمد بن مفرّج بن أبي الخليل الإشبيلي الأندلسي المعروف بأن رومية، عالم مشهور بشؤن الحديث، ونباتي عشّاب عقاقيري.

---

(1)المقري، نفح الطيب، ج2 ص 108.

(2) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1 ص ص243-247؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 501- 502؛ المقري، نفح الطيب، ج2 ص ص 105- 106.

ولد بإشبيلية سنة إحدى وستين وخمسمائة، جال الأندلس، ثم قدِمَ المشرق، فنزل مصر سنة ثلاث عشرة وستمائة وأقامَ فيها مدة، ثم أخذ يجول في بلاد الشام والعراق والحجاز مدة سنتين، افادفيها شيئاً كثيراً من الأحاديث والنباتات، عادَ إلى مصر فأكرمه الملك العادل الأيوبي، ورسم له مرتباً وعرضَ عليهِ البقاء في مصر، إلا أنهُ إختار الرجوع إلى وطنهِ، فعادَ إلى إشبيلية، وظلَ فيها إلى وفاتهِ في آخر ربيع الثاني سنة سبعٍ وثلاثين وستمائة، وكانَ مالكي المذهب، لهُ دكان يبيعُ فيهِ

الحشائش ويصنع العقاقير، وينسخ الكتب ويؤلف ومن كتبهِ: كتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب دِيسقوريدس، و أدوية جالينوس، الرحلة النباتية، وكتاب رّتبَ فيهِ الحشائش على حروف المعجم[1].

10- حسداي بن إسحق.

أعتنى بصناعة الطب، وخدم الحكم المستنصربن عبد الرحمن الناصر لدين الله كانَ من أحبار اليهود، متقدماً في علم شريعتهم، وهوَ أول من فتحَ لأهل الأندلس باب علمهم من الفقه والتأريخ، وكانو من قبل يضطرون في فقه دِينهم وسِني تأريخهم ومواقيد أعيادهم إلى بغداد، فيستجلبون من عِندهم حساب السِنين، فلما فلما إتصل حسداي بالحكم المستنصربالله ونال عِنده الحظوة توّصلَ إلى إستجلاب ما شاء من تأليف اليهود بالمشرق، فعلمَ حينئذ يهود الأندلس ما كانوا يجهلونه وإستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيهِ، تركَ من الكتب حسداي، كتاب الفاروق في الترياق (المخدر)،وهوَ يجمع عدداً من أسماء الأدوية النباتية المقاومة للسُموم[2]

---

(1) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص538 ؛ المقري، المصدر السابق، ج2 ص 5960

(2) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 498- 499.

11- عمر بن حفصون.

كانَ طبيباً فاضلاً قارئاً للقرآن مُطرب الصوت، وكانت لهُ رحلة إلى القيروان، إلى ابي جعفر بن أحمد بن إبراهيم بن خالد بن الجزار (ت 369هـ /98. م) لزمهُ (تتلمذ عليهِ)ستة أشهر لا غير، وهو الذي أدخل إلى الأندلس كتاب زاد المسافر (الذي نُقِلَ فيما بعد إلى اللاتينية على يد قسطنطين الإفريقي تحت عنوان Viaticum)[1]، ونبُل وخدمَ بالطب الخليفة الناصر، وكانَ نجم بن طرفة صاحب البيازرة قد إستخلصهُ لنفسهِ، وقام بهِ وأغناه وشاركه كل دنياه [2].

12- غالب بن علي بن محمد اللخميّ الشّقوّري(ت741هـ).

من أهل غرناطة، ويكنى أبا تمام، كان من أهل الفضل والدَّماثة، حسن الخلق وسيم الخَلق، مليح الإنطباع، مستطرف الأغراض، من بيت كسب وخيرية، رحل في شبيبتهِ إلى المشرق، فحجَ، وقرأ الطب بالمارستان من القاهرة المُعِزّية، وحَذق بالعلاج على طريقة المشارقة، وأطرف بكثير من أخبارهم، وانتصَبَ للمدواة بِبِجاية بعد مناظرة لها حكاية،وقدمَ على بلده، فَنَبه به قدره، واستدعي إلى باب السلطان فخدمَ بهِ، ثمَ تحوّلَ إلى العدوة، فاتصلَ بخدمة ملكها السلطان أمير المؤمنين أبي سعيد، مسَوّغاً ما شاء من قُبول ولهُ تواليف طبية لايفتر عن الإشتغال بها بحسب ما فتحَ لهُ من الإدرك، فمنها نبيل ووبيل،ولما أنتقل الأمر إلى أمير المسلمين أبي الحسن، وصل حَبْلَ رَعيِهِ، طاوياً بِساط الهزل في شأنِهِ، وإتصلت خدمته إياهُ إلى حين وفاتهُ توفيَ في أوائل عام أحد وأربعين وسبعمائة بِسبتة[3].

---

(1) يوسف، معجم، ص 216.
(2) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 107؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 490- 491.
(3) ابن الخطيب، الإحاطة، ج4 ص ص 202- 203.

13- **ابن حسداي،أبو جعفر يوسف بن أحمد (ت 522هـ/1128م).**

من أهل أندلس، ومن الفضلاء في صناعة الطب، لهُ عناية بالغة في الإطلاع على كتب أبقراط وجالينوس، سافر من الأندلس الى الديار المصرية، واشتهر في أيام الآمر بأحكام الله الفاطمي ابي علي منصور (524-465هـ/11.1- 113.م)، كان من خواص المأمون أبي عبدالله بن نور الدولة أبي شجاع الآمري، وكانَ المأمون ابا عبدالله محمد بن نور الدولة ابي شجاع في أيام وزارته ذا همة عالية في العلوم، فأمر يوسف بن أحمد بن حسداي أن يشرحَ بعض كتب جالينوس، فشرحَ ابن حسداي ذلكَ، وقد وُجِدة له شرح بعض فصول لأبقراط، وكانَ بينهُ وبينَ الطبيب

الاندلسي ابن باجة (533هـ/1138م) صداقة، فكانَ يراسلهُ من القاهرة، وله من الكتب الطبية، كتاب (الشرح المأموني لكتاب الإيمان لأبقراط)، المعروف بِعهدهُ إلى الأطباء، شرح الا المقالة الأولى من كتاب الفصول لأبقراط،وكتاب الجمل في المنطق[1].

14- **الطبيب يونس بن أحمد الحراني.**

قدِمَ من المشرق، أيام الأمير محمد بن عبدالرحمن، فاشتُهِرَ بقرطبة، وحاز الذكر فيها، قال ابن جلجل عن أبي الأصبغ الرازي بخط امير المؤمنين المستنصر، وهي أنَ الحراني أدخلَ معجوناً كانَ يبيع الشربة منهُ بخمسينَ ديناراً، لأوجاع الجوف، فكسبَ بهِ مالاً، فإجتمع خمسة من الأطباء مثل حمدين وجواد وغيرهما، وجمعوا خمسين ديناراً وإشتروا منهُ من ذلك الدواء، وإنفرد كل واحد منهم بجزءٍ يشمهُ ويذوقهُ ويكبت ما تأدي إليهِ بحسهُ، ثم إجتمعوا وإتفقوا على ما حسدوهُ وكتبوا ذلكَ، ثم نهضوا الى الحراني، وقالوا لهُ: قد نفعك الله بهذا الدواء الذي إنفردتَ بهِ، ونحنُ أطباء إشترينا منك شربة وفعلنا كذا وكذاوتأدى إلينا كذا وكذا، فإن يكن ما تأدّى إلينا حقنا فقد أصبنا، وإلا فأشركنا في عملهُ، فقد إنتفعت، فإستعرض كتابهم فقال: ماأعددتم من أدويتهِ دواء، ولكن لم تُصيبوا تعديل أوزانهُ، وهو الدواء المعروف بالمغيث الكبير، فأشركهم في عملهِ من حينئذ بالأندلس[2].

---

(1)ابن بسام، الذخيرة في، ج3 ص 290؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 499 ؛ كحالة، العلوم البحتة ف، ص 52.

(2) ابن جلجل القرطبي، طبقات الأطباء، ص 94؛ القفطي، أخبار العلماء ص 285؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص 486-487.

15- **ابن خلدون الحضرمي (ت449هـ).**

أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي من أشراف إشبيلية، وكان من جملة تلاميذ أبي القاسم مسلمة بن محمد المجريطي، كان متصرفاً بعلم الهندسة والنجوم والطب، متشبهاً بالفلاسفة في إصلاح أخلاقه وتعديل طريقتهِ ومن أشهر نلاميذ ابن خلدون ابو جعقر أحمد بن غبدالله المعروف بالصفار المتطبب وغيرهم، خلاج عن الأندلس سنة (442هـ) ولحق مصر ودخل اليمن، وإتصل بأميرها الصليحي القائم بأمر الله، بدعةى المستنصر الفاطمي، فخصَ عِتده زبعثه رسولاً إلى بغداد إلى القائم بأمر الله، وتوفي باليمن بعد لإنصرافهِ من بغداد[1].

ثانياً: أطباء إرتحلوا إلى الأندلس، الطبيب يونس الحراني.

قدِم من الشرق أيام الأمير محمد بن عبدالرحمن فأشتهر بقرطبة، وحاز الذكر فيها، قال ابن جلجل عن الأصبغ الرازي بخط أمير المؤمنين المستنصر ((أن الحرتمي أدخل معجوناً كان يبيع الشربة منه خمسين ديناراً لأوجاع الجوف، فكسب بهِ مالاً فإجتمع خمسة أطباء مثل حكدين وجواد وغيرهنا، وجمعوا خمسين ديناراً وإشتروا منه من ذلك الدواء، وإنفرد كل واحد منهم بجزء يشمه ويذوقه ويكبد ما تأدى إليهِ بحسه، ثم إجتمعوا وإتفقوا على ما حدسوه ذلك، ثم نهضوا إلى الحراني وقالوا له: قد نفعك الله بهذا الدواء الذي إنفرد بهِ، ونحن أطباء إشترينا منكَ شربة وفعلنا كذا وكذا وتأدى كذا وكذا، فإن يكن تأدى إلينا حقاً فقد أصبنا، وإلا أشركتنا في عمله ـ فقد إنتفعتَ،فقال: ما عددتم من أدويته دواء ولكن لم تصيبوا تعديل أوزانه، وهو الدواء المعروف بالمغيث الكبير، فأشركهم في عمله من حيتئذ بالأندلس))[2].

ونستبين مما ورد ذكره من أن الرحلات العلمية لأطباء الأندلس نحو المشرق،ووفود العلماء المشارقة إلى الأندلس، ثم إنتقال الكتب العلمية الطبية من خلالهم وإستقرارها في قرطبة حاضرة الأندلس،كمصادر مرجعية أساسية للطب والأطباء الأندلسيين هي من وسائل إزدهار الحركة العلمية في الأندلس والرقي الثقافي بإنتقال الفكر العلمي المشرقي إليها،والذي إبتدأ من القرن الرابع الهجري إلى ما بعده، وخصوصاً في عصرها الذهبي المتمثل بعهد الخلافة الأموية في الأندلس في عهدي الخليفة الأندلسي عبدالرحمن الناصر لدين الله وخلفة الحكم المستنصربالله، إذ كان عهدهما من ألمع مراحل التحضر العلمي والثقافي، ويعود القضل لهما في إحداث القفزة النوعية للتحصين العلمي العام في الأندلس الإسلامية، وفي عهدهما أصبحت الأندلس عاصة العلم في أوربا والغرب الإسلامي يَؤمُّها العلماء والأطباء من المشرق والمغرب وتنَّوّعَ فيها الدروس والمحاضرات في جو من الحرية والتسامح، حيث نالت العلوم العقلية نصيبها الوافر من إهتمام والخليفة الناصر لدين الله وإبنهِ من بعدهِ الخليفة الخليفة الحكم المستنصر بالله[3].

---

(1) المقري، نفح الطيب، ج3 ص 288؛ ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 499؛ كحالة، العلوم البحتة، ي52.

(2) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص 94؛ القفطي أخبار الغلماء، ص 285، ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص ص 486 -487.

(3) الخطابي، الطب والأطباء، ج1ص ص 14 -15.